

قراءة تفسير آضواء البيان (220) - النور (935) - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة باسم الله الرحمن الرحيم ايتها المستمع الكريم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته في هذه الحلقة نكمل حديث المؤلف حول قول الله سبحانه - [00:00:03](#)

والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيمة الاية قال رحمة الله تبليه في هذه الاية الكريمة سؤال معروف ذكرناه وذكرنا الجواب عنه في كتابنا دفع ايهام الاضطراب عن ايات الكتاب وذلك في قولنا فيه - [00:00:27](#)

لا يخفى ما يسبق الى الذهن من ان الضمير في قوله جاءه يدل على شيء موجود واقع عليه المجيء بان وقوع المجيء على العدم لا يعقل ومعلوم ان الصفة الاضافية - [00:00:54](#)

لا تقوم الا بين متضايفين فلا تدرك الا بادراكهما فلا يعقل وقوع المجيء بالفعل الا بادراك فاعل واقع منه المجيء ومفعول به واقع عليه المجيء وقوله تعالى لم يجده شيئا - [00:01:16](#)

يدل على عدم وجود شيء يقع عليه المجيء في قوله تعالى جاءه والجواب عن هذا من وجهين ذكرهم ابن جرير بتفسير هذه الاية الكريمة قال فان قال قائل كيف قيل حتى اذا جاءه لم يجده شيئا - [00:01:43](#)

فان لم يكن السراب شيئا فعلام دخلت الهاء في قوله حتى اذا جاءه قيل انه شيء يرى من بعيد كالضباب الذي يرى كثيف من بعيد فاذا قرب منه رق وصار كالهواء - [00:02:13](#)

وقد يحتمل ان يكون معناه حتى اذا جاء موضع السراب لم يجد السراب شيئا فاكتفى بذلك السراب عن ذكر موضعه انتهى منه قال المؤلف رفع الله درجه والوجه الاول اظهر عندي وعنده - [00:02:39](#)

بدليل قوله وقد يحتمل ان يكون معناه الى اخره انتهى كلامنا في دفع ايهام الاضطراب عن ايات الكتاب وقد رأيت فيه جواب ابن جرير الطبرى عن السؤال المذكور وقوله تعالى في هذه الاية - [00:03:07](#)

بقيعة قيل جمع قاع كجار وجيرة وقيل القيعة والقاع بمعنى وهو المنبسط المستوي المتسع من الارض وعلى هذا فالقاع واحد القیعان کجار وجیران قوله تعالى المتر ان الله یسبح له من في السماوات والارض - [00:03:33](#)

الطير صفات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله علیم بما یفعلون اعلم ان الضمير المحفوظ الذي هو فاعل وعلم قال بعض اهل العلم انه راجع الى الله في قوله المتر ان الله یسبح له من في السماوات الاية - [00:04:09](#)

وعلى هذا بل معنى كل من المسبحين والمصلين قد علم الله صلاته وتسبيحه وقال بعض اهل العلم ان الضمير المذكور راجع الى قوله كل اي كل من المصلين والمسبحين قد علم صلاة نفسه - [00:04:42](#)

وتسبیح نفسه وقد قدمنا في سورة النحل الكلام على قوله تعالى من عمل صالحًا من ذكر او انشى وهو مؤمن الاية کلام الاصوليين بان اللفظ ان احتمل التوكيد والتأسيس حمل على التأسيس - [00:05:12](#)

وبینا امثلة متعددة لذلك من القرآن العظيم واذا علمت ذلك فاعلم ان الاظهر على مقتضى ما ذكرنا عن الاصوليين ان يكون ضمير الفاعل المحفوظ في قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه - [00:05:39](#)

راجعا الى قوله كل اي كل من المصلين قد علم صلاة نفسه وكل من المسبحين قد علم تسبيح نفسه وعلى هذا القول فقوله تعالى والله

عليهم بما يفعلون. تأسيس لا تأكيد - 00:06:05

اما على القول بان الضمير راجع الى الله اي قد علم الله صلاته يكون قوله والله عليم بما يفعلون التكرار مع ذلك سيكون من قبيل التوكيد اللغطي وقد علمت ان المقرر في الاصول - 00:06:31

ان الحملة على التأسيس ارجح من الحمل على التوكيد كما تقدم ايضاه والظاهر ان الطير تسبح وتصلي صلاة وتسببها يعلمها الله ونحن لا نعلمها كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده - 00:06:58

ولكن لا تفقهون تسببهم ومن الآيات الدالة على ان غير العقلاء من المخلوقات لها ادراك يعلمه الله ونحن لا نعلمه قوله تعالى في الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله - 00:07:28

فاثبت خشيته للحجارة والخشية تكون بادراك قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها - 00:07:55

واشفقن منها والاباء والاشفاق انما يكونان بادراك والآيات والاحاديث واردة بذلك وهو الحق وظاهر الآية ان للطير صلاة وتسببها ولا مانع من الحمل على الظاهر ونقل القرطبي عن سفيان ان للطير صلاة ليس فيها رکوع ولا سجود - 00:08:25

انتهى ومعلوم ان الصلاة في اللغة الدعاء ومنه قول الاعشى تقول بنتي وقد غربت مرتحلا يا رب جنب ابى الاوصاب والوجع عليك مثل الذي صليت فاغتبطي نوما فان لجنب المرء مضطجعا - 00:09:03

فقوله مثل الذي صليت اي دعوت يعني قوله يا رب جنب ابى الاوصاب والوجع وقوله صفات اجنته في الهواء وقد بين تعالى في غير هذا الموضع ان امساكه الطير صفات اجنته في الهواء - 00:09:34

وCaptionات لها من ايات قدرته واستحقاقه العبادة وحده وذلك في قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صفات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن الآية وقوله تعالى الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء - 00:10:03

ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ايتها المستمع الكريم بهذا نأتي على نهاية لقائنا حتى نلتقي مستقبلا ان شاء الله نستودعكم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:10:33